ان فيه كل قرن طايفة بهذه الصفة واكثر المفسرين انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله
رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بهم عهد
الرسول او غيره لم يكن لذكرهم فايدة فانه معلوم وعن الكلبي هم الذين امنوا
من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين والذين كذبوا باياتنا
اي القران او غيره من اهل مكة او غيرهم سنستدرجهم اي سنستدرجهم
الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة
بعد درجة من حيث لا يعلمون [illegible] قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون
وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليه
باخذهم على غرة اغفل ما يكونون وقيل سنستدرجهم الى ما يهلكهم ونضاعف
عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم لانهم كانوا اذا اتوا بذنب فتح الله
تعالى عليهم من ابواب الخير والمنحة في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي
والضلالة ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون
ان تواتر النعم تقرب من الله تعالى وانما هو خذلان منه وتبعيد فهو
استدراج من الله تعالى فياخذهم الله تعالى اخذة واحدة اغفل ما يكون
عليه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حمل اليه كنوز كسرى قال اللهم
اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون واملي لهم اي امهلهم واطل مدة اعمارهم ليتمادوا في
الكفر والمعاصي ولا اعاجلهم بالعقوبة ولا افتح لهم باب التوبة ان كيدي
اي اخذي متين اي شديد وانما سماه كيدا لانه في ظاهره احسان وباطنه
خذلان اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة

اي

اي جنون وذلك انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا
يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله تعالى فقال قايلهم ان صاحبكم
لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ومعنى يهوت يصوت يقال هوت به
يهوت هوتا اذا صاح قاله الجوهري وانما نسبوه الى الجنون وهو بريء منه
لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن
الدنيا ولذاتها مقبلا على الاخرة ونعيمها مشتغلا بالدعوة الى الله تعالى
والانذار بهم وانذار باسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال والضجر فنسبوه
بذلك الى الجنون فبراه الله من الجنون بقوله تعالى ان هو الا
نذير مبين اي بين الانذار بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا اي نظر اعتبار
واستدلال في ملكوت السموات والارض اي ملكهما العظيم وما
خلق الله من شيء اي غيرهما مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس التي لا تكاد
تحصى ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان
مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وقوله تعالى
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون ولا يجوز ان تكون ان
مصدرية خلافا للبيضاوي قال التفتازاني العدة المصدرية لا تدخل
الافعال غير المتصرفة التي لا مصادر لها والمعنى او لم ينظروا في اقتراب
اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم
قبل مفاجاة الموت ونزول العذاب فلعل اجلهم قد اقترب فيموتون على
الكفر قبل ان يومنوا فيصيروا الى النار فيجب على العاقل المبادرة الى
التفكر والاعتبار والنظر المودي الى الفوز بالنعيم الدايم فباي حديث
اي كتاب بعده اي الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يومنون
[illegible] وليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي ولا بعده كتاب لانه خاتم